تصدى للحرب التي أعلنها نظام أردوغان

الجيش يدخل سراقب من جديد ويبيد الإرهابيين ويدمر مسيّرات العدو التركي

حلب - خالد زنكلو
حماة - محمد أحمد خبازي
حمص - نبال إبراهيم
دمشق – الوطن - وكالات

الجيش السوري يسقط طائرة مسيرة متطورة للاحتلال التركي (عن الإنترنت)

مع إعلان نظام أردوغان الإرهابي شن عدوان جديد ضد القوات المسلحة السورية، بدأ الجيش العربي السوري عملية جديدة باتجاه مدينة سراقب لتحريرها من هيمنة جيش الاحتلال التركي والتنظيمات الإرهابية المرتبطة به وفي مقدمتها «جبهة النصرة» المدرجة على قائمة الإرهاب الدولية، وحقق تقدما في محيط المدينة من الجهة الشرقية.

وأكد مصدر ميداني في ريف إدلب الشرقي لـ«الوطن» أن الجيش شن هجوماً عنيفاً منذ منتصف ليل السبت الأحد نحو سراقب من نقاط ارتكازه شرقي المدينة وعلى الأتوستراد الدولي الذي يربط حلب بحماة، وتمكن إثر اشتباكات عنيفة مع التنظيمات الإرهابية، التي تلقت دعماً نارياً وتقنياً منقطع النظير من جيش الاحتلال التركي في المنطقة، من السيطرة على كتل بناء في محيط سراقب من الطرف الشرقي حيث لا تزال تدور اشتباكات حتى تحرير الخبر وفي مسعى من الجيش السوري لتطهير المدينة، ذات الموقع الإستراتيجي على ملتقى الطريقين الدوليين من حلب إلى كل من حماة واللاذقية، من رجس الإرهابيين.

وشدد المصدر على أن المبادرة لا تزال بيد الجيش الذي يخوض معركة ضارية لتحرير سراقب والبلدات المجاور لها من إرهابيي أردوغان على الرغم من وعيد متزعم النظام التركي وإعلان وزير حربه إطلاق ما سماه عملية «درع الربيع» العسكرية ضد الجيش العربي السوري لاحتلال أراض سورية جديدة.

وأكد أن وحدات الجيش العربي السوري أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوف جيش الاحتلال والتنظيمات الإرهابية المرتبطة به على تخوم سراقب وبلدة أفس، الواقعة إلى الشمال منها، ودمرت ٤ دبابات و٦ ناقلات جند ومدرعتين ومرابض مدفعية على حين تولى سلاح الجو في الجيش السوري دك خطوط الإرهابيين الخلفية في سرمين والنيرب وقميناس وتفتناز وبنش ومحيط أريحا.

وأوضح أن وحدات الجيش السوري أسقطت لجيش الاحتلال التركي طائرتين مسيرتين من طراز «العنقاء» (anks) في محيط بلدة النيرب التقط الإرهابيون بجانب إحداها صور «السيلفي» ظناً منهم أنها طائرة سورية، وذلك بعد ساعة من إعلان مصدر عسكري، إغلاق المجال الجوي فوق المنطقة الشمالية الغربية من سورية وخاصة فوق إدلب، مشدداً على أنه سيتم التعامل مع أي طيران يخترق مجالنا الجوي على أنه طيران معاد يجب إسقاطه، حسبما نقلت وكالة «سانا» عن مصدر عسكري.

بدوره بيّنَ مصدر ميداني آخر لـ«الوطن»، أن قواتنا خاضت يوم أمس أشرس المعارك مع «النصرة» وحلفائها، ومع القوات الاحتلالية الإرهابية التي لم تعد تكتفي بدعم الإرهابيين بالعتاد الحربي المتطور بل انضمت إليهم لتدير المعارك ضد الجيش وتواجهه وجهاً لوجه.

وأوضح المصدر، أن الجيش استهدف رتلاً للمحتل التركي قرب قميناس ما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات من أفراده، مؤكداً أن قواتنا دخلت عصر أمس مدينة سراقب وخاضت مع الإرهابيين من «النصرة» وقوات احتلال تركي، اشتباكات ضارية في أحيائها الغربية والجنوبية الشرقية وأبادت كل من يعترض طريقها وطهرت الأحياء المذكورة، مسنودة بتغطية نارية كثيفة من المدفعية الثقيلة والصواريخ والطيران الحربي السوري والروسي المشترك الذي قطع إمدادات الإرهابيين وأغار على خطوطهم الخلفية.

وأما بريف حماة الشمالي الغربي، فبيّن المصدر أن وحدات الجيش العاملة بالمنطقة كبدت الإرهابيين خسائر فادحة بالأفراد والعتاد بمؤازرة الطيران الحربي والمدفعية الثقيلة، في عدة محاور بسهل الغاب، وذلك في سياق تقدمها بالمنطقة وانتزاعها العديد من القرى من قبضة الإرهابيين.

بموازاة ذلك، شن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك غارات مكثفة على مواقع الإرهابيين وتحركاتهم في سهل الغاب الغربي وجبل الزاوية، وفي العديد من المحاور والقرى بالريف الإدلبي وتحديداً في بنش وسرمين وسراقب ومحيط إدلب، ما أسفر عن تدميرها بالكامل بمن كان فيها، وفق المصدر.

وفي اليوم الأول من المواجهة العسكرية المباشرة بين الجيش العربي السوري والجيش التركي الإرهابي، أسقط سلاح الجو التركي طائرتين حربيتين في منطقة إدلب، وقد تمكن طياراها من الهبوط بالمظلات بسلام في مناطق يسيطر عليها الجيش السوري، وفق ما نقلت «سانا» عن مصدر عسكري.

وعلى الرغم من أن للعدو التركي جيشاً قوياً يتمتع بإمكانات متطورة جداً، إلا أن جيشنا لا يخشى مواجهته، وكبده أمس خسائر باهظة وإستراتيجية بالمفهوم العسكري، إذ بلغ عدد الطائرات المسيرة التابعة للنظام التركي التي أسقطها الجيش في منطقة إدلب أمس ثلاث طائرات.

إلى حمص، فقد ذكر مصدر ميداني في ريف المحافظة الشرقي لـ«الوطن»، أنه وبعد هدوء تام خيم على الأجواء العامة لعدة أيام متتالية على امتداد جبهات بادية حمص الشرقية، رصدت وحدات من الجيش أمس عدة تحركات لمسلحي تنظيم داعش الإرهابي في أقصى ريف حمص الشرقي، وعملت على استهدافها بمختلف الوسائل النارية موقعة في صفوفهم إصابات محققة.

اعتبر أن أردوغان يتماهى مع دور «إسرائيل» في المنطقة

أنزور: الجيش يستأصل السرطان من شمال غرب البلاد وسيستمر في ذلك حتى تحقيقه

موفق محمد

نجدة أنزور (عن الإنترنت – أرشيف)

اعتبر نائب رئيس مجلس الشعب نجدة إسماعيل أنزور، أن العدوان الذي يشنه جيش أردوغان الإرهابي على سورية في إدلب «يتماهى مع دور إسرائيل في المنطقة»، مشيراً إلى أنه في هذه المعركة بالذات، كل دبابير الأرض وحثالة ضباعها قد تجمعت على أرضنا، واصفاً الأمر بأنه «سرطان غاية في الخطورة»، ويجب استئصاله وهو ما يقوم به جيشنا البطل وبمؤازرة من الحلفاء الأوفياء لسورية وسيستمر في ذلك حتى تحقيق هذا الأمر.

وفي تصريح لـ«الوطن»، ورداً على سؤال حول إدخال أردوغان لجيشه الإرهابي بالمعركة في شمال غرب البلاد بريفي إدلب وحلب، والإعلان عن ذلك رسمياً قال أنزور: «ليس في نيتي تكرار ما هو معروف، لكن نحن مضطرون للتذكير بأنه قبل الحرب بدأ (أردوغان) باللعب على البنى الاجتماعية في سورية، إن كانت المذهبية أو العرقية، في السعي لتجييش هذه البنى على بعضها، وهذا الأمر يفعله حتى في تركيا، لأن عقله الإخونجي مركب هكذا على نحو أعوج ومجرم.

وأضاف: «قبل أن يدخل جيشه الإرهابي، أدخل الإرهابيين من كل حد وصوب من العالم إلى درجه أنه هو يقر بأن عشرات الآلاف الإرهابيين على حدود تركيا، لكنه لا يذكر أنه هو من أدخلهم واستثمر بهم ولا يمكن أن أرى ذلك إلا عدواناً يستجوب مقاومته بكل السبل الأمر الذي يفعله اليوم جيشنا البطل، الذي ننحني أمام جنوده وضباطه وصف ضباطه الشجعان».

ولفت أنزور في رده على سؤال حول هدف أردوغان من ذلك، إلى أنه من الواضح، أن «أردوغان يتماهى مع دور إسرائيل في المنطقة، إضعاف الدول ذات السياده، تعطيش شعوبها، تجفيف منابع مياهها، ومجاري انهارها، سرقة مصانعها، تفتيت بناها الاجتماعية، ضرب مشاريع التقدم والازدهار الاقتصادي، التوغل إلى البنى الثقافية بالإكراه مقابل لقمة الخبز، في عملية تدجين كبرى وتتريك الشمال السوري، أليست هذه كلها أهدافاً عدوانية مشتركة تركوإسرائيلية».

وحول ما ستفضي إليه الأمور مع إعلان أردوغان عدوانه الجديد قال أنزور: «نحن لا نبسط صعوبة وأهمية كل المعارك وهذه المعركة بالذات، كل دبابير الأرض وحثالة ضباعها قد تجمعت على أرضنا، إنه سرطان غاية في الخطورة، ليس لنا إلا طريق واحد لكي نؤمن مدينة حلب وننقذ أهلنا الأسرى في إدلب ونفتح شرايين الحياة الاقتصادية السورية، طريقي حلب دمشق وحلب اللاذقية، يجب أن نجري عملية استئصال لهذه الكتلة السرطانية، ونبعدها عن المدنيين، كل المدنيين، وهذا ما يقوم به جيشنا البطل وبمؤازرة من الحلفاء الأوفياء لسورية وهي مستمرة حتى تحقيق هدفها بغض النظر عن التسارع، فنحن لسنا عسكريين، لكننا نعي تماماً ضرورات السيطرة القوية والهادئة واستثمار الإمكانات في حدودها القصوى المتاحة».

وحول المطلوب من إخواننا في شمال وشمال شرق سورية في ظل هذا العدوان، قال أنزور: «سؤال مهم جداً لكنه فعلياً بدهي، فعلى الرغم من أن فوهة البندقية برأسهم تهددهم، ونحن نقدر وضعهم، إلا أنه لا مفر إلا الانتصار على العدوان والإرهاب، فيجب أن تخلق هناك بؤر مقاومة شعبية، فعدد كبير من أبنائهم يقاتل في صفوف الجيش كجنود وقادة وضباط، ومن واجب أهلهم هناك، أن يخففوا الحمل عليهم باستهداف جنود العدوان التركي، وكذلك داعموهم من الإرهابيين، وهذا حاصل وسيزداد».

ورداً على سؤال، حول انعكاس هذا العدوان على العلاقات بين النظام التركي وروسيا الداعمة لدمشق؟ قال أنزور: «بتصوري الشخصي وقد قلناها دوماً، أن تركيا هي حلف شمال أطلسي، «وذنب الكلب أعوج»، هذا على الرغم من فهمنا وإدراكنا، أن روسيا تحاول إعادة هندسة الاستقرار في المنطقة، وهذا عنوان منتدى فالداي الذي انعقد مؤخراً في موسكو، إلا أننا في الوقت ذاته ندرك أن هذه الهندسة تتطلب في احيان كثيرة عدم وجود قواعد مشوهة، لا يمكن البناء عليها، وهذه القواعد فعليا، تتحكم بالسياسة التركية المتناقضة كليا مع مفاهيم السياسة الروسية، لكن الذي سوف يُحتوى ويُضبط ويُوضع عند حده بقوة ومنطق وهدوء هو التركي وهذا ما يتم العمل عليه في الشمال السوري ولهذا الأمر تداعيات كبرى في الداخل التركي كما في كل المنطقة وهي لمصلحتنا بالتأكيد وهذا ما يخافه أردوغان لذلك نجده يستميت في هذه المعركة بالذات».

مذكرة تفاهم سورية ليبية لمواجهة العدوان التركي وإعادة افتتاح السفارتين

الوطن

بهدف مواجهة الأطماع التركية في احتلال أراضي الغير، خاصة في سورية وليبيا، وبهدف التصدي لخطر «العثمانية الجديدة» المتمثلة بسياسة رئيس النظام التركي رجب أردوغان، تم أمس التوقيع على مذكرة تفاهم بين وزارة الخارجية والمغتربين السورية ووزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية بشأن إعادة افتتاح مقرات البعثات الدبلوماسية والقنصلية، وبحث تنسيق مواقف البلدين في المحافل الدولية والإقليمية وعلى وجه الخصوص في مواجهة التدخل والعدوان التركي على البلدين وفضح سياساته التوسعية والاستعمارية بالإضافة إلى العمل على تعزيز التعاون في كل المجالات.

نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين السوري وليد المعلم أكد بحسب وكالة «سانا» خلال استقباله وفداً ليبياً رسمياً برئاسة كل من نائب رئيس مجلس الوزراء عبد الرحمن الأحيرش ووزير الخارجية والتعاون الدولي في الحكومة الليبية عبد الهادي الحويج على الأهمية الكبيرة التي توليها سورية لعلاقاتها مع الأشقاء في ليبيا وذلك لما لهذه العلاقة من مكانة خاصة في نفوس السوريين، مشدداً على أن الظروف والتحديات التي تواجه البلدين تثبت (اليوم) أكثر من أي وقت مضى بأن هذه العلاقات يجب أن تكون في أفضل حالاتها لمواجهة الأطماع الخارجية والتي يبرز في مقدمتها في الوقت الحالي العدوان التركي على كلا البلدين الشقيقين وما يشكله ذلك من خطر على سيادتهما وكذلك على الأمن القومي العربي.

المعلم بحث مع الوفد الليبي العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل إعادة تفعيلها في مختلف المجالات بما يتناسب وتطلعات الشعبين الشقيقين والعلاقات التاريخية بينهما وكذلك بما يضمن التنسيق المستمر لمواجهة الضغوط والتحديات المتشابهة التي تستهدفهما وفي مقدمتها العدوان التركي السافر على سيادة كلا البلدين واستقلالهما والتدخلات الخارجية في شؤونهما الداخلية.

كما عرض المعلم التطورات الميدانية في مجال مكافحة الإرهاب المدعوم من جهات خارجية يأتي في مقدمتها النظام التركي، مشدداً على أن سورية ستستمر بمكافحة هذا الإرهاب حتى عودة الأمن والأمان لكافة أراضيها وخروج القوات الأجنبية المحتلة وغير الشرعية التي تخرق السيادة السورية وتنهب ثروات الشعب السوري وتفرض سياسات تهدد سيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها، مؤكداً أهمية التنسيق بين البلدين في مجال مكافحة الإرهاب لما يشكله ذلك من مصلحة وطنية وقومية لكليهما.

من جهته أعرب الوفد الليبي لـ«المعلم عن سعادة الشعب الليبي بالتقدم الذي تحققه سورية في حربها على الإرهاب ومواجهة المجموعات الإرهابية المدعومة من تركيا وغيرها»، مشيداً بالانتصارات التي تحققت والأمن والأمان الذي بات منتشراً في معظم الأراضي السورية بفضل صمود وقوة الشعب والجيش والقيادة في سورية.

كما عرض الوفد الليبي لتطورات الأوضاع في ليبيا وبشكل خاص الأطماع التركية هناك وإرسالها آلاف المرتزقة إلى ليبيا، ومحاولات النيل من وحدتها وسلامتها وانتهاك سيادتها من قبل تركيا وغيرها من الدول الطامعة بها وبثروات شعبها، مؤكداً إصرار الليبيين على مواجهة هذه التدخلات والأطماع حتى عودة الأوضاع لطبيعتها واستعادة الأمن والرفاه الذي يطمح له الشعب الليبي.

وعقب اللقاء جرى التوقيع على مذكرة تفاهم بين وزارة الخارجية والمغتربين السورية ووزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية بشأن إعادة افتتاح مقرات البعثات الدبلوماسية والقنصلية وتنسيق مواقف البلدين في المحافل الدولية والإقليمية وعلى وجه الخصوص في مواجهة التدخل والعدوان التركي على البلدين وفضح سياساته التوسعية والاستعمارية بالإضافة إلى العمل على تعزيز التعاون في كل المجالات.

حضر اللقاء نائب وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد ومدير إدارة الوطن العربي ميلاد عطية ومدير إدارة المكتب الخاص في وزارة الخارجية والمغتربين محمد العمراني.

قربي: تركيا في وضع محرج جداً وأمامنا أيام حاسمة

حاج علي: خيارات الجيش مفتوحة وكل شيء وارد

سيلفا رزوق

مهند حاج علي (عن الإنترنت – أرشيف)

صفوان قربي (عن الإنترنت – أرشيف)

عبر عدد من أعضاء مجلس الشعب عن ثقتهم بقدرة الجيش العربي السوري الباسل على صد العدوان التركي عن أراضيه، مشددين على خطورة هذا العدوان، ولافتين إلى مروحة الخيارات التي يمتلكها الجيش للوقوف في وجهه.

عضو المجلس صفوان قربي وفي تصريح لـ«الوطن»، اعتبر أن ما يجري والعدوان التركي على سورية هو موجة رسائل من العيار الثقيل والضرب تحت الحزام لأن تركيا في وضع حرج جداً جداً، وهي مأزومة بدليل التصريحات عالية السقف وغير المنضبطة سياسياً ومنطقياً.

واعتبر قربي، أن أردوغان فقد ثقة الروسي وثقة الأميركي كما لم يتجاوب معه الأميركي وهناك حالة ضغط شعبي كبيرة عليه، وتململ سواء داخل حزب العدالة والتنمية أو لدى المعارضة والجميع يسأل لماذا؟.

قربي عبر عن قلقه من الوجود التركي في سورية، واصفاً إياه بالخطير جداً ودرجة خطورته تتجاوز خطورة الاحتلال الإسرائيلي، فإسرائيل ستخرج حتماً من الجولان، لكن إخراج تركيا من الشمال السوري سيواجه صعوبات ليست بالقليلة لأن التركي اعتاد تاريخياً على مد يده لدول الجوار واعتاد ألا يخرج بسهولة.

ولفت إلى أن ما يجري حالياً وهذا التصعيد التركي الخطير هو جولة سينتهي مع اللقاء المزمع عقده بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان، إن لم يحصل أي تأجيل جديد، معبراً عن اعتقاده بأن ما يجري التحضير له اليوم هو صيغة أخرى واتفاقيات جديدة، بغض النظر عن «أستانا» و«سوتشي» حيث سيجري التمسك بمفهوم «أستانا» و«سوتشي» والتأسيس لما يمكن تسميته «أستانا» جديد وبمعطيات جديدة، حيث يشعر التركي اليوم بأنه الطرف الأضعف في المعادلات الجديدة وعليه فهو يحاول تعزيز أوراق قوته بهذا العدوان والجنون الجديد.

قربي لفت إلى أننا أمام أيام حاسمة ورغم أن الجنون التركي لازال في أوجه غير أن الثقة كبيرة بالجيش العربي السوري الذي ننحني إجلالاً لبطولاته وبطولات زملائه، لافتاً إلى أن السوريين اليوم يقفون خلف جيشهم الذي سيخلده التاريخ كرمز للعطاء والتضحية.

بدوره، أكد عضو المجلس عن محافظة حلب مهند حاج علي أن الجيش العربي السوري يقوم بعملية مكافحة الإرهاب وهو ليس في حالة حرب مع تركيا، لكن ما قامت به تركيا بعد استنفاذ كل الأوراق بيد أردوغان الذي بدأ يشعر بالهزيمة وبأن كل الوعود التي أطلقها أمام مناصريه باءت بالفشل وانتهت أحلامه عند أسوار حلب، مما دفعه لاتخاذ قرار الحرب المفتوحة بالعدوان على سورية.

ولفت حاج علي إلى أن الجيش العربي السوري وحتى الآن لازال يرد على مصادر العدوان، ولم يلجأ حتى الآن للرد داخل الأراضي التركية، وهذا يعني أن الجيش العربي السوري يدفع عن نفسه العدوان، لكن أردوغان اتخذ قرار الحرب المفتوحة، معتبراً أن الأيام القادمة ستحدد مدى تطور هذه الحرب وأي اتجاهات ستتخذها.

حاج علي تساءل: هل يملك أردوغان القدرة على إعلان الحرب على الجيش العربي السوري وعلى روسيا؟ وماذا عن الداخل التركي؟ وإلى أي مدى يبدو الجيش التركي قادراً على الدخول في حرب موسعة، خصوصاً وأن المعلومات تؤكد أن الجبهة العسكرية الداخلية غير متماسكة، مشدداً على أن خيارات الجيش العربي السوري اليوم مفتوحة، واستهداف الداخل التركي قد يبدو وارداً إذا ما تمادى أردوغان وتطاول واستهدف العمق السوري، سيّما وأن المعارك اليوم لازالت محدودة في نقاط ضمن أرياف حلب وإدلب، لكن مروحة الاحتمالات مفتوحة عند الجيش العربي السوري.

عضو مجلس الشعب عن محافظة حلب، لفت إلى الدور الإيراني، والمبادرة الإيرانية التي طرحت اليوم هي محاولة لمنع أردوغان من الانخراط في مزيد من العدوان على سورية، علماً أن الحليف الإيراني يقف إلى جانب سورية في حربها المتواصلة على الإرهاب.

وشدد حاج علي على أن الجيش العربي السوري على ثباته وهو قادر على صد العدوان وخياراته واسعة، لحماية أرضه والاستمرار في مكافحة الإرهاب.

قولاً واحداً

عدوان أردوغان ونتنياهو يؤكد تحالفهما في الحرب على سورية

د. قحطان السيوفي

وردني بتاريخ ٢٧ شباط ٢٠٢٠ ليلاً اتصال هاتفي من أصدقاء زملاء أكاديميين من المغرب العربي تجمعني معهم أفكار وأمنيات مشتركة حول النهوض العربي في هذا الزمن العربي الرديء الذي تُستهدف فيه قضايا العرب الرئيسية من الغرب وقادته وحلفائهم الإقليميين الداعمين للإرهاب، وأكد الأصدقاء العرب المتصلون تضامنهم مع سورية شعباً وجيشاً ضد العدوان الثنائي على مواقع الجيش العربي السوري في التوقيت نفسه؛ عدوان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ومرتزقته في الشمال السوري، وعدوان رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو الصهيوني في الجنوب.

بداية أؤكد للأصدقاء العرب المتصلين شكري وتقديري لتضامنهم ومحبتهم لوطنهم الثاني سورية. إنني أرى أن تزامن العدوان التركي ومرتزقته مع العدوان الصهيوني على سورية يؤكد تحالفهما وأنهما شركاء في الحرب الإرهابية الكونية على سورية، بالمقابل ادعاءات أردوغان بأنه يؤيد قضية فلسطين ليس سوى نفاقٍ وهو يشارك إسرائيل نياتها وأطماعها العدوانية التوسعية ضد العالم العربي.

الواقع أن أردوغان يلعب على الحبال الإسرائيلية والفلسطينية. السجال والملاسنة اللذان يطلقهما من حين لآخر، لا يمكن تفسيرهما بمعزل عن الشأن الداخلي التركي وتحالفات أردوغان مع تيار «الإخوان» وعلاقته الوطيدة بإسرائيل.

أردوغان المتعاون مع إسرائيل عسكرياً واقتصادياً، و«المتضامن والمدافع» عن الفلسطينيين إعلامياً، هو ثنائية فصامية، فهو في علاقته الكاذبة مع الفلسطينيين كمن «يقتل شخصاً ويمشي بجنازته».

أردوغان الذي تعده جماعة «الإخوان» خليفة للمسلمين، وهو صاحب العلاقة المثيرة مع إسرائيل، وهو «الصديق العدو» كما وصفه الوزير الإسرائيلي يسرائيل كاتس، لصحيفة «معاريف»، مُقتنع بتاريخ طويل من العلاقات التركية الإسرائيلية، التي تعود لعام ١٩٤٩. فتركيا أول دولة إسلامية تعترف بإسرائيل وطناً قومياً لليهود، تركيا التي تحتضن اليوم أكبر مصانع أسلحة للجيش الإسرائيلي، بينما المبادلات التجارية بين البلدين مزدهرة، في ظل اتفاقية التجارة الحرة الإسرائيلية التركية السارية المفعول منذ عام ٢٠٠٠؛ وحجم التجارة تجاوز ٤ مليارات دولار.

التعاون التركي الإسرائيلي لم يقف عند التجارة والسوق الحرة، بل وصل إلى التعاون العسكري والسماح للطيران العسكري الإسرائيلي بالتحليق في الأجواء التركية، حيث ينص الاتفاق على تبادل الطيارين ٨ مرات في السنة؛ ويسمح للطيارين الإسرائيليين بالتحليق فوق الأراضي التركية.

أردوغان صافح رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي السابق الإرهابي آرييل شارون في القدس عام ٢٠٠٥، على حين الأخير رحب به بالقول: «مرحباً بأردوغان في عاصمة إسرائيل الأبدية»، من دون أن نسمع أي اعتراض من أردوغان، الذي ملأ أجهزة الإعلام بعنتريات لفظية مخادعة «دفاعاً» عن الحقوق الفلسطينية، ولعل المسرحية الكوميدية التي افتعلها في حوار مؤتمر دافوس مع رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي السابق شمعون بيريز كانت مثالاً على ذلك.

أردوغان الذي قبل بالقدس «عاصمة أبدية» من لسان شارون، هو صاحب علاقات مع إسرائيل، وحالة شراكة تجارية وعسكرية، رغم مهرجان الشتائم، فهو القائل: «إسرائيل بحاجة إلى بلد مثل تركيا في المنطقة، وعلينا أيضاً القبول بحقيقة أننا نحن أيضاً بحاجة لإسرائيل» والواقع يؤكد أن إسرائيل الحليف الحميم لأردوغان.

وما الحرب الكلامية وعنتريات أردوغان على الإسرائيليين، وبكائياته على الفلسطينيين، إلا لكسب الشعبية، وللإرضاء العاطفي للداخل التركي، وخصوصاً بعد مجاهرة أردوغان بدعم جماعة «الإخوان» في بلدان كثيرة؛ منها ليبيا ومصر وسورية، فالدور التركي المشبوه، والتدخل السافر في الشأن العربي، امتداد لأطماع استعادة العثمانية مجدداً مع تنامي دور المعارضة السياسية في الداخل التركي، وخسارة حزب «العدالة والتنمية» الحاكم انتخابات بلدية إسطنبول، وضغط أردوغان ورفضه نتائج الصندوق، كعادة «الإخوان» في رفض نتائج الديمقراطية إذا كانت النتائج عكس هواهم، وخسارتهم الثانية المكررة بعد الإعادة في كبرى بلديات الجمهورية التركية، والتي تعدّ بوصلة اتجاه المسار السياسي للبلاد، كلها تؤكد أن مشروع أردوغان في طريق الأفول.

منذ أربع سنوات صرح أردوغان للصحافة الإسرائيلية أن «القدس هي مكان مقدس للأديان الثلاثة والمسجد الأقصى مكان عبادة مقدس للأديان الثلاثة» وكان ذلك بعد أيام من تبادل السفراء بين أنقرة وتل أبيب تطبيقاً لاتفاق إعادة تطبيع العلاقات بين البلدين، الأمر الذي قوبل بموجة من الغضب بين الفلسطينيين وأوساط العرب بشكل عام.

ولم تمض أيام كثيرة حتى تراجع أردوغان عن تصريحاته، حفاظاً على شعبيته وأمام المسلمين، على الأخص، ليؤكد في خطاب له أمام المؤتمر السنوي الأول لرابطة «برلمانيون لأجل القدس»، المنعقد في مدينة إسطنبول، قائلاً: «الحرم القدسي الشريف يضم المسجد الأقصى وما تحته وقبة الصخرة هو مكان عبادة حصري للمسلمين».

إن «هذا التراجع يعكس حالة الارتباك السياسي التي تستبد بأردوغان منذ تصاعد الأزمة السورية التي كان له فيها دور كبير في دعم الإرهابيين، مع توتر علاقات نظام أردوغان بأغلبية دول الجوار العربي، حاول أردوغان في المرة الأولى أن يداعب ويغازل الجانب الإسرائيلي والأميركي، في محاولة لاستمالة كل منهما إلى صفه بعدما توترت علاقاته بالعالم العربي، ما أدى لمزيد من النزيف في شعبيته، داخل العالم الإسلامي، فتراجع عن هذه التصريحات نفاقاً لأنه يحاول أن يقدم نفسه زعيم التطرف للعالم الإسلامي، كان التراجع انعكاساً لحالة الارتباك والتوتر لأردوغان تحت وطأة الأزمات السياسية الداخلية، وخاصة بعد خوضه حرباً مع المعارضة التركية، حيث أصبح محاصراً في الداخل والخارج بتحديات عسكرية وسياسية وأمنية كبيرة، انعكست على أدائه السياسي في مختلف الاتجاهات.

عملياً أردوغان، يستخدم القضية الفلسطينية سواء في حديثه عن القدس أم عن مسألة التسوية أو عن العلاقة عن حركة حماس، لأكثر من هدف، أول هذه الأهداف هي شرعيته داخل الشارع التركي، فإن القضية الفلسطينية هي قضية رئيسية بالنسبة للمجتمع التركي.

من المؤكد أن أردوغان لديه حرص على إقامة علاقة قوية وطبيعية مع إسرائيل، وخاصة في ظل حالة الحماس والانحياز المطلق لإسرائيل من الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وعمل أردوغان على المصالحة وتطبيع العلاقات ودفع تعويضات للضحايا، مقابل تنازل تركيا عن القضايا المرفوعة أمام المحاكم الدولية ضد إسرائيل، ما يؤكد حرص أردوغان في الأساس على إقامة علاقة قوية مع إسرائيل بل إن تصريحات أردوغان كانت محاولة للحفاظ على ماء وجهه، ومن ثم هذا الموقف يأتي في سياق ضمني لإثبات موقف معنوي فقط أكثر منه أنه موقف على أرض الواقع، وظهر هذا الأمر عندما أرسلت تركيا طائرات إطفاء عشية اندلاع حرائق في الغابات الإسرائيلية.

أخيراً أقول لأصدقائي الذي اتصلوا من المغرب العربي متضامنين مع شعب وجيش سورية لكم ولكل العرب على امتداد الوطن العربي ولكل الأحرار في العالم المتضامنين مع سورية في حربها ضد الإرهاب، كل التقدير والاحترام.

وأقول هنا إن تزامن العدوان الأردوغاني التركي على شمال سورية، والعدوان الإسرائيلي على الجنوب السوري يؤكد أن لأردوغان التركي ونتنياهو الإسرائيلي وحلفائهم الدوليين والإقليميين أدواراً منسقة ومتعاونة في الحرب الإرهابية الكونية على سورية، في وقت يتابع الجيش العربي السوري والقوى الحليفة انتصاراته واستعادة الأراضي السورية المحتلة في إدلب من الإرهابيين وداعمهم أردوغان.